الخوف من المستقبل

الحمد لله يعلم ما كان وما يكون وما سيكون ومالم يكن لو كان كيف يكون ، أحمده أمره بالكاف والنون (إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون) وأشهد أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له كتب مقادير كل شيء في كتاب مكنون ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله صلى الله عليه وسلم وبارك عليه وعلى الآل والصحب والأهلون ومن تبعهم بإحسان إلى يومِ يبعثون .

أما بعد :

أيها المؤمنون :

اتقوا الله ربكم فإنكم إليه راجعون ، وأحسنوا الظن به فعطاؤه غير ممنون وعليه توكلوا فرزقكم مضمون .

أيها المتوكلون :

إنَّ أكثرَ ما يشغل الناس التفكيرُ في المستقبل ، والخوفُ من قادم الأيام ، فما أهمَّهم أمرٌ أكبرَ من السعي في تأمينه والعملِ على تحسينه حتى غدا هاجسُ الخوفِ مما سيكون وما تجره الأيامُ بمرورها وما تجلبه الليالي بتعاقبها ملازماً للبعض في تفكيره وحديثه وحالَ قيامهِ وقعودهِ بل في مجالسهِ كلِّها حتى مع أهلهِ وولدهِ وصديقهِ ، فتراه يفكرُ في غدٍ لا يُعلَم ، ومستقبلٍ مجهولٍ يفترضُ فيه أسوأَ الاحتمالات وأبشعَ التوقعات .

يفكرُ في غلاءِ المعيشة وما سيكونُ عليه الحالُ بعدَ سنواتٍ ؛ بل ربما انشغلَ بحالِ أولادهِ بعد وفاتهِ ، يفكرُ في طلاقِ بناتهِ لو وقع كيف تكون حالتهنَّ بعده؟ وهنَّ بعدُ لم يتزوجنَّ .

يفكرُ ذلك المسكينُ في اليومِ الذي يدهمُهُ فيه المرضُ فلا يقدرُ على الحركة ، يفكرُ في حاله بَعدَ وفاةِ أقرانهِ يفكرُ في جحودِ أولادهِ له وعقوقهم له ...

وهلمَّ جراً في ظنونٍ كاذبةٍ وأوهامٍ طاغيةٍ ووسواسَ شيطانيةٍ خاطئةٍ .

تُرَى - أيها المباركون- ما سببُ هذه الظنونِ ؟ ولماذا هذه الأوهام ؟

إنَّه ضعف الإيمان وتحزين الشيطان وسوءُ الظنِّ بالرحمن وقد سمَّى اللهُ هذا الظنَّ جاهلية فقال سبحانه: (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظنَّ الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إنَّ الأمر كلَّه لله ...)

فهم طائفة من المنافقين لَا يَغْشَاهُمُ النُّعَاسُ مِنَ الْقَلَقِ وَالْجَزَعِ وَالْخَوْفِ .

إنَّ انشغال المرء بماء يكون عليه غدُه ، وخوفَه من شرِّ الأيامِ وتقَلُّبِها يُورثه ضعفاً في التوكل وبعداً عن الله ، ونقصاً في إيمانه بقضاء الله وقدره والله تعالى يقول : (وما تدري نفسٌ ماذا تكسبُ غداً وما تدري نفسٌ بأيِّ أرضٍ تموت إنَّ الله عليمٌ خبير)

فما مضى لا يعود والمؤملُ غيبٌ ولكَ الساعةُ التي أنت فيها

سُئل حاتمٌ الأصم: علام بنيت أمرك في التوكل؟!

قال: على أربع خصال:

علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت به نفسي،

وعلمت أن عملي لا يقوم به غيري فأنا مشغول به،

وعلمت أن الموت يأتيني بغته فأنا أبادره،

وعلمت أني لا أخلو من عين الله -عزّ وجلّ- حيث كنت، فأنا أستحي منه.

ويقول ابن القيم -رحمه الله-:

"لا تُفسِد فرحَك بالقلق، ولا عقلَك بالتشاؤُم، إنك لو تأمَّلتَ حالَك لوجدتَّ أن الله قد أعطاك أشياء دونَ أن تطلُبها، فثِق أن الله لم يمنَع عنك حاجةً رغِبتَها إلا ولك في المنعِ خيرٌ تجهلُه".

وإنَّ ما يصيب المرء من التخوفٍ أو الهلعِ فهو من الشيطان

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "إِنْ لِلشَّيْطَانِ لَمَّة بِابْنِ آدَمَ، وللمَلك لَمة، فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ، وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلَكِ فَإِيعَادٌ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ. فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فليعلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ، فَلْيحمَد اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ الْأُخْرَى فَلْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشَّيْطَانِ". ثُمَّ قَرَأَ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلا﴾ الْآيَةَ.

وأكثر الخلق بل كلهم إلا من شاء الله يظنون بالله غير الحق ظن السوء ؛ فيعتقد أحدُهم أنه مَبخُوسُ الحقّ ، ناقصُ الحظِّ ، وأنه يستحق فوق ما أعطاه الله ، ولسان حاله يقول : ظلمني ربي ومنعني ما أستحق ، ونفسه تشهد عليه بذلك ، وهو بلسانه ينكره ولا يتجاسر على التصريح به ومن فتش نفسه وتغلغل في معرفة دفائنها وطواياها ، رأى ذلك فيها كامناً كمون النار في الزناد ، فاقدح زناد من شئت ينبئك شَراره عما في زناده ، ولو فتشت من فتشته ، لرأيت عنده تعتباً على القدر وملامة له ، واقتراحاً عليه خلاف ما جرى به ، وأنه ينبغي أن يكون كذا وكذا ، فمستقل ومستكثر ، وفتش نفسك هل أنت سالم من ذلك : فإن تنجُ منها تنجُ من ذي عظيمة وإلا فإني لا إخالك ناجياً . ألا فلنتق الله عباد الله ولنظنَّ بالله خيراً .

فلا تظننَّ بربك ظنَّ سَوءٍ

فإنَّ الله أولى بالجميل

وفي الحديث القدسي-:

"يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي" "رواه البخاري ومسلم. (الذين قال لهم النَّاسُ إنَّ النَّاسَ قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) بارك الله لي ولكم في الوحي المنزل من جبريل ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم ، واستغفروا ربكم إنَّه كان غفاراً .

الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي جعل بعد العسر يسراً، وأعقب كل صبر نصراً، وجعل مع كل كرب فرجاً ، و لكل شيء قدراً، وأشهد ألا إله إلا الله سراً وجهراً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرفَ البرية قدراً وأرفعَهم ذكراً، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه دواماً سرمداً .

أما بعد :

(يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم)

فاجعلوا شعاركم ودثاركم ، وزادكم في دنياكم لأخراكم .

معشر المؤمنين:

لا تخلو الحياة من قتر ولا تصفوا دون كدر، يتجاذبها الفرح والترح ، تحلو مرة، و تجفو، مرة

فيوم لنا ويوم علينا ويوم نساء ويوم نسر، وهذه الدار لا تبقي على أحد

ولا يدوم على حا ل لها شان

فجائع الدهر أنواع منوعة

وللزمان مسرات وأحزان

واقرؤا - إن شئتم - قوله تعالى (لتركبن طبقاً عن طبق) وقوله (وتلك الأيام نداولها بين الناس ...)

والإنسان عند البلاء هلوع جزوع ، وعند النعماء جموع منوع إلا من رحم الله .

(إن الإنسان خلق هلوعاً إذا مسهالخير منوعاً وإذا مسه الشر جزوعاً إلا المصلين)

وحسن الظن بالله تعالى وانتظار الفرج يبدد الأحزان ويعلق النفس بالرحمن .

إن حسن الظن بالله من أجل العبادات وعظيم الطاعات

والله الذي لا إله غيره ما أُعطي العبد المؤمن خيراً من حسن الظن بالله عز وجل ، والذي لا إله غيره لا يحسن عبد بالله عز وجل الظن إلا أعطاه الله عز وجل ظنه ؛ ذلك بأن الخير في يده .

ألا وإنَّ المستقبلَ الذي يجب التخطيط له والعمل مستتقبلُ الدار الآخرة ، فقدموا لأنفسكم واعلموا أنكم ملاقوا ربكم وأنكم إليه راجعون .

ألا فصلوا وسلموا على من حسن ظنه بربه وعظم توكله عليه فقد أمركم ربكم فقال : ...